لا أحد يكره مادة التاريخ بل طرق تدريسها منفرة التاريخ رواية كبرى مفتوحة النهاية ومرهونة بطريقة العرض والمعالجة لذلك على المناهج الدراسية العربية أن تقدمه كحكاية لها زوايا متعددة وقراءات مختلفة. القارئ العربي يُبدي شغفا واضحا بالتاريخ (لوحة للفنان وائل المرعب) بدءا من تسجيل معاركهم في مواجهة الوحوش الضارية، تحية لمن سيجيء بعدهم، حيث إنسان هذا العصر مفتون بالتاريخ لكنه يأمل في أن يتناوله كحكاية مشوقة، البشر أبناء للأساطير والحكايات، مجبولون على الحكي، موهوبون في ابتداع تنويعاته الفريدة، وبفضله تناقلوا معارفهم وراكموا خبراتهم فهيمنوا على العالم وصاغوا الحضارة، والتاريخ هو أكبر حكاياتهم على الإطلاق، إذ هو في جوهره حكاية جامعة أبطالها بعدد مَن عمّروا الأرض، ولا تكشف مبكرا عن نهايتها الملغِزة. تُحيل كلمة تاريخ إلى الزمن، فهي إمّا تعني تحديد الزمن باليوم والشهر والسنة طبقا لتقويم ما، فالكلمة لا تُشير إلى الزمن فحسب، ويتم المقصود بها تحديد الزمن طبقا للتقويم، الأولى من "date" التي تُشير إلى الأحداث والأحوال، وكلمة "history" التفرقة بين كلمة جذر كلمة يونانية قديمة تعني: السعي وراء المعرفة، لكن بمبحث كلّي شامل يأخذ في الاعتبار كافة ما يُضيف إلى معارف البشر عن صيرورة الزمن؛ إنها الحكاية الكبرى بجميع تفصيلاتها المكانية والزمانية؛ والتي لن تكتمل أبدا. بزعم أن الأولى تُعطي دورَ البطولة دائما للرجال، جعل هذه المسألة العديد من مناهضي تلك الحركات يسخرون ممّا ذهبت إليه النساء، ويُرجِعون الكلمة إلى جذرها اللغوي، فيما علَّق آخرون بأن مجرد فهْم النساء لهذا المصطلح على هذا النحو، الخاص بوجهة النظر التي تُروى منها حكاية البشر، مناهج منفّرة التاريخ أرض حكايات أفسدها المؤرخون التاريخ أرض حكايات أفسدها المؤرخون لكي يستعيدوها بحذافيرها أثناء الامتحان. وكذلك مشاهدة الأفلام والمسلسلات التي تدور أحداثها خلال حقَب تاريخية كانوا يتحاشون التعرف عليها عبر المناهج الدراسية. الأمر إذن ليس مرتبطا بجاذبية المادة ومحتواها في نظر الطلاب، بقدر ما هو مرهون بطريقة عرضها ومعالجتها، ثم بطبيعة الأسئلة المتضمَّنة في اختبارات مادة التاريخ، على النقيض من ذلك، وكأنها روايةٌ طويلة ذات حبكة معقَّدة وخطوط متشابكة. والديانات والحركات الإصلاحية كثورات فكرية وأخلاقية قادها أُناس مؤثِّرون، بدءا من سكان الكهوف وحتى رحّالة الفضاء. ويُطلَب من الدارس عقد المقارنات ووضع السيناريوهات البديلة، التي من شأنها أن تجرف مجرى التاريخ في مسارات مغايرة. بأيّ قدر ساهم الاصطلاح اللغوي هنا وهناك، في رؤية كل فصيل لمادة التاريخ؟ هل يستدعي الأمر منا إعادةَ نظر في طريقة العرض والمعالجة؟ تَشهد الفترة الحالية إقبالا مدهشا من القراء على اقتناء كتب التاريخ، وبعد أن كانت الروايات والكتب الكلاسيكية والتراثية والأدب الساخر تحتل وحدها رؤوس قوائم الكتب الأعلى مبيعا، صارت كتب التاريخ تزاحمها ثم تتفوق عليها وتحتل مكانها في الفترة الأخيرة. وبدأ العديد من دور النشر في التقليل من حجم إصداراتهم الروائية والقصصية لصالح كتب التاريخ وغيرها من الكتب الفكرية، استجابة لهذا الإقبال من زوار المكتبات ومعارض الكتاب، إضافة إلى الكتب التنموية وتلك الخاصة بالعلاقات، عن طريق كتبٍ ذات محتوى جاذب لا يفتقر لمتعة الحكي، لذلك نجد كتبا على شاكلة "تاريخ شكل تاني" و"تاريخ في الظل" للكاتب والباحث المصري وليد فكري، كذلك تسيّدت كتب المستشرق وعالم الآثار البريطاني ستانلي لين بول "تاريخ مصر في العصور الوسطى" و"سيرة القاهرة" و"تاريخ العرب المسلمين في إسبانيا"، زوايا عديدة لصورة واحدة تاريخ عريق لا بد من تغيير نظرتنا إليه تاريخ عريق لا بد من تغيير نظرتنا إليه ليست كتب التاريخ وحدها التي تقص حكاية الإنسان، فثمة كتب من مشارب شتى تُكمل الصورة وتسد الفراغات، منها على سبيل المثال ما يعرض لحوادث وشخصيات هامة خلال فترة زمنية معينة، منها أحداث قرية زفتى بالتزامن مع ثورة 1919 والتي نالت بسببها لقب "إمبراطورية زفتى". الذي يُقدِّم نماذج أخرى للحوادث والشخصيات البارزة، على غرار شيخ العرب همام صاحب أول محاولة استقلال، لا من زاوية السُّلطة ومنظور الشخصيات البارزة ذات التأثير، ومن أبرز أمثلته كتاب "كل رجال الباشا" للدكتور وأستاذ التاريخ خالد فهمي، والجنود الذين عاينوا تشكّل الجيش المصري الحديث، من واقع خطاباتهم والوثائق التي تكشف جوانب من قصتهم. وكأي قصة تُروى، لا بد أن يلعب المكانُ دورا رئيسيا في تشكيل الإطار والتمهيد لمجرى الأحداث، ولذلك نجد مَن يقرأ التاريخ من وجهة نظر المكان وعناصره المميزة خلال حقبة زمنية ما، حيث سطَر تاريخ القاهرة منطلقا من مكوناتها المكانية والمعمارية، شهِد ما لم يشهدْه بشرٌ من التقلّبات والتحوّلات، ثم يجري تأميمه في الخمسينات وتحويله إلى مبنى تابع لإحدى الجهات الحكومية، حتى ينهار ويصير وكرا لأولاد الشوارع والمجرمين. مكان في القصة القارئ العربي يُبدي شغفا واضحا بالتعرف على التاريخ ولها خصوصية بين صنوف الرواية، إذ تعكس بطريقتها الخاصة سعيَ الإنسان إلى إعادة بناء الماضي ومحاولة فهمه، ما يُحيلنا ثانية إلى الجذر اليوناني لكلمة "تاريخ" في اللغة الإنجليزية: السعي وراء المعرفة. إذ تضمُّ هذه السردية كمّا هائلا من الوقائع التاريخية المعروفة إبان الحملة الفرنسية على مصر، فتأثّروا بها وشاركوا في صياغتها. وهو ما ظهر في رواية "قرية ظالمة" للطبيب والكاتب المصري محمد

Summarized by © lakhasly.com

كامل حسين، التي تسرد الوقائع الأخيرة في حياة السيد المسيح، من وجهات نظر متباينة، فتُقدِّم بذلك قراءة نفسية وسياسية واجتماعية لهذه اللحظة الفارقة من تاريخ البشر. كانوا يتحاشون مادة التاريخ في المناهج الدراسية وفيها يُعيد صياغة الحياة في بلاد فارس خلال القرن الحادي عشر، عبر قصة الشاعر الفيلسوف عمر الخيام صاحب الرباعيات الشهيرة، وما تشتبك معها من شخصيات تركَت أثرا تاريخيّا لا يمكن إغفاله، كالوزير نظام الملك وحسن الصبّاح زعيم الحشاشين.

Summarized by © lakhasly.com